كتاب

المنتخب من عيون التفاسير

الجزء التاسع والعشرون

تأليف

عبد الله الغول

يرجى توزيع ونشر هذا الكتاب حتى تعم الفائدة فالدال على الخير كفاعله

نسأل الله الكريم لنا ولكم الفلاح في الدنيا والفوز بجنات النعيم في الآخرة

كتاب

المنتخب من عيون التفاسير

الجزء التاسع والعشرون

تفسير سورة الملك (٦٧)

تأليف

عبد الله الغول

خطبة الكتاب

الحمد لله القائل في محكم الكتاب ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبۡدِهِ ٱلۡكِتَٰبَ وَلَمۡ يَجۡعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ﴾ والذي حثّ على تدبّر الكتاب المبارك ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٢٩ ﴾ وما أعظم آيات ذلك الكتاب الذي يسّرهُ اللّهُ تعالى للذكر ﴿ وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا ٱلۡقُرۡءَانَ لِلذِّكۡرِ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ ١٧ ﴾ وصلاةٌ وسلامٌ عليك يا سيدي يا رسول الله عدد ما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون الى يوم الدين

وبعد

من عظيم نِعم الله تعالى على هذه الأمة القرآن الكريم الذي حوى العلوم والمعارف ، فيه نبأ ما قبلكم ، وخبر ما بعدكم ، وحكم ما بينكم ، هو الفصل ليس بالهزل ، من تركه من جبار قصمه الله ، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله ، وهو حبل الله المتين ، وهو الذكر الحكيم ، وهو الصراط المستقيم ، وهو الذي لا تزيغ به الأهواء ، ولا تختلف به الآراء ، ولا تلتبس به الألسن ، ولا يخلق عن كثرة الرد ، ولا تنقضي عجائبه ، ولا يشبع منه العلماء ، من قال به صدق ، ومن حكم به عدل ، ومن عمل به أجر ، ومن دعا إليه هدي إلى صراط مستقيم

فالقرآن الكريم بحرٌ زاخرٌ بكل ثمينٍ ونفيس ولا حدود لشاطئه أو سبر اغواره وأعماقه ، وقد أبحر فيه العلماء في كل زمانٍ ومكان واستخرجوا منه الدرر والجواهر النفيسة ، حتى أن العلم الحديث يؤيد القرآن الكريم في كل ما ذهب اليه منذ أكثر من خمسة عشر قرناً من الزمان ، وكيف لا ؟!

وهو كلام الخالق عزّ وجل ، فبرغم الكتب الكثيرة في شتى ميادين العلوم والمعارف المستنبطة من القرآن الكريم فما زال هناك الكثير والكثير من الدرر التي لم يُكشف عنها بعد في القرآن الكريم

ولقد كتب العلماء الكثير من الكتب والمصنفات والمجلدات في تفسير كتاب الله تعالى وهي مؤلفات عظيمة وكبيرة ولكن قد لا يتسع وقت الناس في زماننا هذا لقراءة هذه الكتب والالمام بما فيها ، لذا قررتُ أن اضع مصنفاً يجمع ما تفرق في أمهات كتب التفسير بحيث لا يكون بالطويل الذي يستنفذ الوقت ولا بالقصير الذي لا يوضح المعنى توضيحاً تاماً وقد أسميت كتابي هذا بـ (**المنتخب من عيون التفاسير**) وذلك لأنه بالفعل منتخب من أمهات كتب التفاسير القديمة والتفاسير الحديثة وحاولتُ الجمع بين هذه الكتب في اسلوب بليغ واضح المعاني ، حيثُ سلكتُ طريقاً أحسبه يؤدي الغرض منه في تفسير القرآن الكريم:

اولا: كتابة الآيات التي سنتناولها بالشرح بالخط العثماني كما في المصحف

ثانيا: بين يدي السورة حيث نوضح السورة مكية ام مدنية وعدد آياتها وعدد كلماتها وعدد حروفها ، فهناك الكثيرين الذين يحرصون على ذلك ، لأجل دراسة الاعجاز الرقمي في القرآن الكريم

ثالثا: موضوعات السورة حيث نبين المواضيع التي تناولتها السورة الكريمة

رابعا: فضلها حيث نبين فضل السورة وما جاء فيها من أحاديث نبوية شريفة

خامسا: اسباب النزول ،فان كانت هناك اسباب لنزول الآيات تحدثتُ عن تلك الأسباب موضحاً اقوال الصحابة فيها.

سادسا: اللغة ومعاني الكلمات ، حيث نتطرق لشرح أغلب الكلمات والمفردات التي وردت في السورة ، حيث أن الالمام بها يُسهل على القارئ فهم الآيات مع

ترقيم الآيات في معاني الكلمات حتى لا يبحث القارئ كثيراً عن موقع الآية في السورة

سابعا: التفسير حيث نتطرق لتفسير الآيات الكريمة ونعرض اغلب الأقوال الواردة في التفسير من أمهات كتب التفسير

ثامنا: فوائد الآيات في السورة ، حيث نستخلص الدروس والفوائد من هذه الآيات

ولا أُخفي عليكم أنه عملٌ وجهدٌ كبير لا ابتغي به إلا وجه الله تعالى سائلاً إياه التوفيق والسداد ، ونرجو منكم دعوة لي ولوالدي بظهر الغيب عسى أن تنالوا مثلها من الملائكة حيث قال النبي ﷺ " دعوة المرء مستجابة لأخيه بظهر الغيب، عند رأسه ملك يؤمن على دعائه، كلما دعا له بخير، قال: آمين، ولك بمثله" [(١)]

وفي الختام نقول ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ﴾ ﴿ سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٨٢﴾ ﴾ سبحانك اللَّهُمَّ وبحمدك أشهد أن لا إله إلا انت استغفرك وأتوب اليك ، وصل اللَّهُمَّ وسلم وبارك على سيدنا محمد ﷺ

المؤلف

عبدالله الغول

(١) اخرجه مسلم ٢٧٣٣، وابن ماجه ٢٨٩٥، واحمد ٢٧٥٩٩



سورة القلم

بين يدي السورة

هذه السورة مكية وعدد آياتها (٥٢) آية وعدد كلماتها (٣٢٤) كلمة وعدد حروفها (١٢٥٨) حرفا

موضوعات السورة

*سورة القلم من السور المكية التي تعنى بأصول العقيدة والإيمان، وقد تناولت هذه السورة ثلاثة مواضيع أساسية وهي:

أ - موضوع الرسالة، والشبه التي أثارها كفار مكة حول دعوة محمد ﷺ

ب - قصة أصحاب الجنة " البستان " لبيان نتيجة الكفر بنعم الله تعالى.

ج - الآخرة وأهوالها وشدائدها، وما أعد الله للفريقين : المسلمين والمجرمين

*ابتدأت السورة الكريمة بالقسم على رفعة قدر الرسول (ﷺ) وشرفه وبراءته مما ألصقه به المشركون من اتهامه - وحاشاه - بالجنون، وبينت أخلاقه العظيمة، ومناقبه السامية

*ثم تناولت موقف المجرمين من دعوة رسول الله (ﷺ) ما أعد الله لهم من العذاب والنكال في دار الجحيم

*ثم ضربت مثلا لكفار مكة في كفرانهم (نعمة الله) العظمى عليهم، ببعثة خاتم الرسل (ﷺ) إليهم، وتكذيبهم به، بقصة أصحاب الجنة " الحديقة " ذات الأشجار والزروع والثمار، حيث جحدوا نعمة الله، ومنعوا حقوق الفقراء والمساكين، فأحرق الله حديقتهم وجعل قصتهم عبرة للمعتبرين

*ثم قارنت السورة بين المؤمنين والمجرمين، على طريقة القرآن في الجمع بين الترغيب والترهيب

*وتناولت السورة الكريمة، القيامة وأحوالها وأهوالها، وموقف المجرمين في ذلك اليوم العصيب، الذي يكلفون فيه بالسجود لرب العالمين فلا يقدرون

*وختمت السورة الكريمة بأمر الرسول (ﷺ) بالصبر على أذى المشركين، وعدم التبرم والضجر بما يلقاه في سبيل تبليغ دعوة الله، كما حدث من يونس عليه السلام، حين ترك قومه وسارع إلى ركوب البحر، دون إذن من الله

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ١ مَآ أَنتَ بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ بِمَجۡنُونٖ ٢ وَإِنَّ لَكَ لَأَجۡرًا غَيۡرَ مَمۡنُونٖ ٣
وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ ٤ فَسَتُبۡصِرُ وَيُبۡصِرُونَ ٥ بِأَييِّكُمُ ٱلۡمَفۡتُونُ ٦ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ
بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ٧ فَلَا تُطِعِ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ٨ وَدُّواْ لَوۡ تُدۡهِنُ
فَيُدۡهِنُونَ ٩ وَلَا تُطِعۡ كُلَّ حَلَّافٖ مَّهِينٍ ١٠ هَمَّازٖ مَّشَّآءِۭ بِنَمِيمٖ ١١ مَّنَّاعٖ لِّلۡخَيۡرِ مُعۡتَدٍ

أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴿١٣﴾ أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ﴿١٤﴾ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ
أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٥﴾ سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ ﴿١٦﴾

اللغة ومعاني المفردات

﴿ نٓ ۚ وَٱلْقَلَمِ ﴿١﴾ قسم بالقلم الذي تكتب به الملائكة، والناس

وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿١﴾ والذي يكتبونه بالقلم من الخير والنفع والعلوم.

وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴿٣﴾ لَثوابًا عَظِيمًا غير مَنقُوصٍ، ولا مُنْقَطِعٍ.

بِأَييِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ ﴿٦﴾ في أي الفريقين الفتنة، والجنون؟

وَدُّواْ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴿٩﴾ تَمنَّوا وأحبُّوا. لو تُلاينُ، وتُصانِعُ عَلى بَعْضِ ما هُم عَلَيهِ فَيلِينُونَ لَكَ

حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾ كَثِيرِ الحَلِفِ كَذّابٍ، حَقِيرٍ

هَمَّازٍ مَّشَّآءِۭ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾ مُغْتابٍ لِلنّاسِ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ، وهِيَ: نَقْلُ الحَدِيثِ بَيْنَ النّاسِ عَلى وجْهِ الإفْسادِ

مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ شَدِيدِ المَنعِ لِلخَيْرِ مُتَجاوِزٍ حَدَّه في العُدْوانِ عَلى النّاسِ وتَناوُلِ المُحَرَّماتِ كَثِيرِ الآثامِ.

عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴿١٣﴾ فاحِشٍ، لَئِيمٍ، غَلِيظٍ فِي كُفْرِهِ مَنسُوبٍ لِغَيْرِ أبِيهِ.

أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ﴿١٤﴾ طَغى وتَكَبَّرَ لِأَجْلِ أن رَّزَقَهُ اللهُ مالًا وبَنِينَ فَلَمْ يَشْكُرِ النِّعْمَةَ.

إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٥﴾ أباطِيلُهُمْ، وخُرافاتُهُمْ.

سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ ﴿١٦﴾ سَنَجْعَلُ لَهُ عَلامَةً لا تُفارِقُهُ. على أنفه

التفسير

﴿ نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ١﴾ اختلف أهل التأويل في تأويل قوله :﴿ن﴾ فقال بعضهم: هو الحوت الذي عليه الأرَضُون

وقال آخرون :﴿ن﴾ حرف من حروف الرحمن ، وعن ابن عباس ﴿آلر﴾ و ﴿حم﴾ و ﴿ن﴾ حروف الرحمن مقطعة[١]

وقيل أن النون الدواة، رواه أبو هريرة عن النبي ﷺ [٢]

﴿والقلم﴾ ففيه وجهان:

أحدهما: أنه القلم الذي يكتبون به لأنه نعمة عليهم ومنفعة لهم، فأقسم بما أنعم، قاله ابن بحر.

الثاني: أنه القلم الذي يكتب به الذكر على اللوح المحفوظ، قال ابن جريج: هو من نور، طوله كما بين السماء والأرض.

وفي قوله ﴿وما يسطرون﴾ ثلاثة أقاويل: أحدها: وما يعلمون، قاله ابن عباس.

الثاني: وما يكتبون، يعني من الذكر، قاله مجاهد والسدي.

الثالث: أنهم الملائكة الكاتبون يكتبون أعمال الناس من خير وشر.

مَآ أَنتَ بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ بِمَجۡنُونٖ ٢ هو جواب لقولهم ﴿ وَقَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِي نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلذِّكۡرُ إِنَّكَ لَمَجۡنُونٞ ٦ ﴾ ﴿ما أنت بنعمة ربك﴾ بنبوة ربك ﴿بمجنون﴾ أي: إنك لا تكون مجنوناً وقد أنعم الله عليك بالنبوة والحكمة[٣]

---

(١)تفسير الطبري

(٢)تفسير الماوردي

(٣)تفسير البغوي

وكما أن القلم وما يسطرون به من أنواع الكلام، من آيات الله العظيمة، التي تستحق أن يقسم الله بها، على براءة نبيه محمد ﷺ ، مما نسبه إليه أعداؤه من الجنون ، فنفى عنه الجنون بنعمة ربه عليه وإحسانه، حيث أنعم عليه بالعقل الكامل ، وهذه هي السعادة في الدنيا، ثم ذكر سعادته في الآخرة، فقال :﴿وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا﴾.

وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ۝٣ أي وانك لك لأجر غير منقوص ولا مقطوع بصبرك على افترائهم عليك

وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤ والمعنى إنك على الخلق الذي أمرك الله به في القرآن ، وقد سئلت عائشة رضي الله عنها عن خلق رسول الله ﷺ فقالت: كان خلقه القرآن ، وعن جابر أن النبي ﷺ قال: "إن الله بعثني لتمام مكارم الأخلاق، وتمام محاسن الأفعال" ، وأورد الطبري أن معنى الآية : إنك على دين عظيم، وهو الإسلام.

أسباب النزول

أخْبَرَنا أَبُو بَكْرٍ الحارِثِيُّ، قالَ: أخْبَرَنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ حَيّانَ، قالَ: حَدَّثَنا أحْمَدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ نَصْرٍ الجَمّالُ، قالَ: حَدَّثَنا جَرِيرُ بْنُ يَحْيى، قالَ: حَدَّثَنا حُسَيْنُ بْنُ عُلْوانَ الكُوفِيُّ، قالَ: حَدَّثَنا هِشامُ بْنُ عُرْوَةَ، عَنْ أبِيهِ، عَنْ عائِشَةَ قالَتْ :ما كانَ أحَدٌ أحْسَنَ خُلُقًا مِن رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، ما دَعاهُ أحَدٌ مِن أصْحابِهِ ولا مِن أهْلِ بَيْتِهِ إلّا قالَ: "لَبَّيْكَ" . ولِذَلِكَ أنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وجَلَّ :﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [١]

[١] أسباب النزول للواحدي ٤٤٣

فَسَتُبۡصِرُ وَيُبۡصِرُونَ ۝٥ فيه وجهان:

أحدهما: فسترى ويرون يوم القيامة حين يتبين الحق والباطل .

الثاني: قاله ابن عباس معناه فستعلم ويعلمون يوم القيامة.

بِأَييِّكُمُ ٱلۡمَفۡتُونُ ۝٦ فِيهِ أَرْبَعَةُ أَوْجُهٍ:(١)

أَحَدُهَا: يَعْنِي (المَجْنُونَ) قَالَهُ الضَّحّاكُ.

الثّانِي: (الضّالُّ)، قالَهُ الحَسَنُ.

الثّالِثُ: (الشَّيْطانُ)، قالَهُ مُجاهِدٌ.

الرّابِعُ: (المُعَذَّبُ) ، ومِنهُ قَوْلُهُ تَعالى :﴿يَوْمَ هم عَلى النّارِ يُفْتَنُونَ﴾ أيْ يُعَذَّبُونَ.

إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ۝٧ وفيه وجهان:

الأول: هو أن يكون المعنى إن ربك هو أعلم بالمجانين على الحقيقة، وهم الذين ضلوا عن سبيله، وهو أعلم بالعقلاء وهم المهتدون.

الثاني: أن يكون المعنى إنهم رموك بالجنون ووصفوا أنفسهم بالعقل وهم كذبوا في ذلك

فَلَا تُطِعِ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ۝٨ يعني مشركي مكة فإنهم كانوا يدعونه ﷺ إلى دين آبائه فنهاه الله تعالى أن يطيعهم.

وَدُّواْ لَوۡ تُدۡهِنُ فَيُدۡهِنُونَ ۝٩ يعني رؤساء أهل مكة ، أرادوا أن تعبد آلهتهم مدة ويعبدون الله مدة ، فنهاه الله أن يطيعهم

وَلَا تُطِعۡ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ۝١٠ وهذا يتناول النهي عن طاعة جميع الكفار ، كما أنه أعاد النهي عن طاعة من كان من الكفار موصوفاً بصفات مذمومة وراء الكفر، وتلك الصفات هي هذه:

الصفة الأولى: كونه حلافاً، والحلاف من كان كثير الحلف في الحق والباطل،

---

(١)تفسير الماوردي

ويقول تعالى ﴿ وَلَا تَجۡعَلُواْ ٱللَّهَ عُرۡضَةٗ لِّأَيۡمَٰنِكُمۡ أَن تَبَرُّواْ وَتَتَّقُواْ وَتُصۡلِحُواْ بَيۡنَ ٱلنَّاسِۚ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ﴿٢٢٤﴾ ﴾ وكفى به مزجرة لمن اعتاد الحلف

الصفة الثانية : المهانة وهي القلة والحقارة في الرأي والتمييز ، و كان مهينا لأن لأنه كذاب في الحلف ، والكذاب حقير عند الناس

هَمَّازٖ مَّشَّآءِۭ بِنَمِيمٖ ﴿١١﴾ الصفة الثالثة: كونه همازاً وهو العيّاب الطّعان الذي يعيب ويطعن في الناس و يذكرهم بالمكروه والسوء

الصفة الرابعة: كونه مشاء بنميم أي يمشي بالنميمة بين الناس ليُفسد بينهم،

مَّنَّاعٖ لِّلۡخَيۡرِ مُعۡتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ الصفة الخامسة: كونه مناعاً للخير وفيه قولان:

أحدهما: أن المراد أنه بخيل، والخير يعني المال.

والثاني: كان يمنع أهله من الخير وهو الإسلام ، وهذه الآية نزلت في الوليد بن المغيرة، وكان له عشرة من البنين وكان يقول لهم وما قاربهم: لئن تبع دين محمد منكم أحد لا أنفعه بشيء أبداً، فمنعهم الإسلام، فهو الخير الذي منعهم

الصفة السادسة: كونه معتدياً، قال مقاتل: معناه أنه ظلوم يتعدى الحق ويتجاوزه فيأتي بالظلم ، وهذا يعني أنه نهاية في جميع القبائح والفضائح.

الصفة السابعة: كونه أثيماً، وهو مبالغة في الإثم

عُتُلِّۭ بَعۡدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴿١٣﴾ يعني بعد كونه ﴿ مَّنَّاعٖ لِّلۡخَيۡرِ مُعۡتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ ﴾ هو عتل زنيم، وفيه تسعة أوجه:

أحدها: أن العتل الفاحش، وهو مأثور عن النبي ﷺ:

الثاني: أنه القوي في كفره، قاله عكرمة.

الثالث: أنه الوفير الجسم، قاله الحسن

الرابع: أنه الجافي الشديد الخصومة بالباطل، قاله الكلبي.

الخامس: أنه الشديد الأسر، قاله مجاهد.

السادس: أنه الباغي، قاله ابن عباس.
السابع: أنه الذي يعتل الناس، أي يجرهم إلى الحبس أو العذاب، مأخوذ من العتل وهو الجر ، ومنه قوله تعالى :﴿ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ﴾ [(١)]
الثامن: هو الفاحش اللئيم
التاسع : ما رواه ابن مسعود عن النبي ﷺ أنه قال » :(لا يدخل الجنة جواظ ولا جعظري ولا العتل الزنيم ، فقال رجل: ما الجواظ وما الجعظري وما العتل الزنيم؟ فقال رسول الله ﷺ الجواظ الذي جمع ومنع، والجعظري الغليظ، والعتل الزنيم الشديد الخلق الرحيب الجوف، المصحح الأكول الشروب الواجد للطعام، الظلوم للناس)
والزنيم : قيل هو الظلوم الفاحش ، وقيل أنه ولد الزنى ، وقيل هو الذي له زنمة كزنمة الشاة، قال الضحاك: لأن الوليد بن المغيرة كان له أسفل من أذنه زنمة مثل زنمة الشاة،

أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ﴿١٤﴾ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٥﴾
أي: لأجل كثرة ماله وولده، طغى واستكبر عن الحق[(٢)]،
وحمله الشعور بالغنى على التكذيب بآيات الله فإذا تُليت عليه وسمعها قال أساطير الأولين ردّاً لها ووصفها بأنها أسطورة أي أكذوبة مسطرة ومكتوبة من أساطير الأولين من الأمم الماضية [(٣)]
سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ ﴿١٦﴾ ثم توعد تعالى من جرى منه ما وصف الله، بأن الله سيسمه على خرطومه في العذاب، أي سنكويه بالكي على أنفه مهانة له وعلامة

(١)سورة الحاقة ٣٠
(٢)تفسير السعدي
(٣)أيسر التفاسير

يعير بها ما عاش[١]، و الخرطوم هو الأنف وتخصيص الأنف بالذكر لأن الوسم عليه أبشع؛ وفي التعبير عن الأنف بالخرطوم استهجان واستهزاء به

إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا۟ لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾ وَلَا يَسْتَثْنُونَ ﴿١٨﴾ فَطَافَ عَلَيْهَا
طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصْبَحَتْ كَٱلصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾ فَتَنَادَوْا۟ مُصْبِحِينَ ﴿٢١﴾ أَنِ ٱغْدُوا۟ عَلَىٰ حَرْثِكُمْ
إِن كُنتُمْ صَٰرِمِينَ ﴿٢٢﴾ فَٱنطَلَقُوا۟ وَهُمْ يَتَخَٰفَتُونَ ﴿٢٣﴾ أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا ٱلْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ ﴿٢٤﴾ وَغَدَوْا۟
عَلَىٰ حَرْدٍ قَٰدِرِينَ ﴿٢٥﴾ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوٓا۟ إِنَّا لَضَآلُّونَ ﴿٢٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٢٧﴾ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل
لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴿٢٨﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَٰوَمُونَ
﴿٣٠﴾ قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا طَٰغِينَ ﴿٣١﴾ عَسَىٰ رَبُّنَآ أَن يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَآ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا رَٰغِبُونَ ﴿٣٢﴾
كَذَٰلِكَ ٱلْعَذَابُ ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾

التفسير

بَلَوْنَٰهُمْ ﴿١٧﴾ اخْتَبَرْناهُمْ (أهْلَ مَكَّةَ) بالجُوعِ والقَحْطِ

ٱلْجَنَّةِ ﴿١٧﴾ الحَدِيقَةِ

لَيَصْرِمُنَّهَا ﴿١٧﴾ لَيَقْطَعُنَّ ثِمارَ حَدِيقَتِها.

مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾ مُبَكِّرِينَ في الصَّباحِ

وَلَا يَسْتَثْنُونَ ﴿١٨﴾ ولا يَنْوُونَ اسْتِثْناءَ حِصَّةِ المَساكِينِ، ولَمْ يَقُولُوا: إنْ شاءَ اللهُ

فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ ﴿١٩﴾ فَأَنْزَلَ اللهُ عَلَيها نارًا أحْرَقَتْها لَيلًا.

---

[١] فتح البيان للقنوجي

كَٱلصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾ مُحْتَرِقَةً سَوْداءَ كاللَّيْلِ المُظْلِم.

فَتَنَادَوْاْ مُصْبِحِينَ ﴿٢١﴾ نادى بَعْضُهُمْ بَعْضًا وقْتَ الصَّباحِ.

أَنِ ٱغْدُواْ عَلَىٰ حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰرِمِينَ ﴿٢٢﴾ اذْهَبُوا مُبَكِّرِينَ الى مَزْرَعَتِكُمْ إن كنتم مُصِرِّينَ عَلى قَطْعِ الثِّمارِ

فَٱنطَلَقُواْ وَهُمْ يَتَخَٰفَتُونَ ﴿٢٣﴾ يُسِرُّ بَعْضُهُم إلى بَعْضٍ في الكَلامِ.

وَغَدَوْاْ عَلَىٰ حَرْدٍ قَٰدِرِينَ ﴿٢٥﴾ ساروا في أوَّلِ النَّهارِ.

عَلَىٰ حَرْدٍ قَٰدِرِينَ ﴿٢٥﴾ على أمْرٍ مُجْمَعٍ عَلَيهِ وهو (عَلى قَصْدِهِمُ السَّيِّئِ في مَنعِ المَساكِينِ)

فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوٓاْ إِنَّا لَضَآلُّونَ ﴿٢٦﴾ أي فلما رأوها مُحْتَرِقَةً.

لَضَآلُّونَ ﴿٢٦﴾ لَمُخْطِئُونَ فِي طَرِيقِها.

بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٢٧﴾ حُرِمْنا خيرَها بِسَبَبِ مَنعِنا المَساكِينَ

أَوْسَطُهُمْ ﴿٢٨﴾ أعْدَلُهُمْ، وخَيْرُهُمْ عَقْلًا ودِينًا.

لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴿٢٨﴾ هَلّا تَذْكُرُونَ اللهَ، وتَسْتَغْفِرُونَهُ، مِن فِعْلِكُمْ، وخُبْثِ نِيَّتِكُمْ.

سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ ﴿٢٩﴾ نُنَزِّهُ رَبَّنا عَنِ الظُّلْمِ فِيما أصابَنا

يَتَلَٰوَمُونَ ﴿٣٠﴾ يَلُومُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا عَلى ما قَصَدُوهُ مِن مَنعٍ لِلْمَساكِينِ

يَٰوَيْلَنَآ ﴿٣١﴾ نادَوا عَلى أنْفُسِهِم بِالشَّرِّ والعَذابِ

طَٰغِينَ ﴿٣١﴾ مُتَجاوِزِينَ الحدَّ في مَنعِنا الفُقَراءَ

رَٰغِبُونَ ﴿٣٢﴾ طالِبُونَ الخيرَ والعفوَ عَن سيِّئاتِنا.

كَذَٰلِكَ ٱلْعَذَابُ ﴿٣٣﴾ مِثْلَ ذَلِكَ العِقابِ الَّذِي عاقَبْناهُمْ بِهِ نُعاقِبُ كُلَّ مَن بَخِلَ، وخالَفَ أمْرَ اللهِ ، و تَعَدّى حُدُودَنا مِثلَ ما فَعَلْنا بِهَؤُلاءِ

التفسير

﴿إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا۟ لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾﴾ يَعْنِي اخْتَبَرْنَا أَهْلَ مَكَّةَ بِالْقَحْطِ وَالْجُوعِ ﴿كَمَا بَلَوْنَا﴾ ابْتَلَيْنَا ﴿أَصْحَابَ الْجَنَّةِ﴾

وعن ابن عباس قال : كَانَ بُسْتَانٌ بِالْيَمَنِ يُقَالُ لَهُ الضَّرْوَانُ دُونَ صَنْعَاءَ بِفَرْسَخَيْنِ، يَطَؤُهُ أَهْلُ الطَّرِيقِ، كَانَ غَرَسَهُ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الصَّلَاةِ، وَكَانَ لِرَجُلٍ فَمَاتَ فَوَرِثَهُ ثَلَاثَةُ بَنِينَ لَهُ، وَكَانَ يَكُونُ لِلْمَسَاكِينِ إِذَا صَرَمُوا نَخْلَهُمْ كُلُّ شَيْءٍ تَعَدَّاهُ الْمِنْجَلُ فَلَمْ يَجُزَّهُ وَإِذَا طَرَحَ مِنْ فَوْقِ النَّخْلِ إِلَى الْبِسَاطِ فَكُلُّ شَيْءٍ يَسْقُطُ عَلَى الْبِسَاطِ فَهُوَ أَيْضًا لِلْمَسَاكِينِ، وَإِذَا حَصَدُوا زَرْعَهُمْ فَكُلُّ شَيْءٍ تَعَدَّاهُ الْمِنْجَلُ فَهُوَ لِلْمَسَاكِينِ وَإِذَا دَاسُوهُ كَانَ لَهُمْ كُلُّ شَيْءٍ يَنْتَثِرُ أَيْضًا فَلَمَّا مَاتَ الْأَبُ وَوَرِثَهُ هَؤُلَاءِ الْإِخْوَةُ [عَنْ أَبِيهِمْ]فَقَالُوا: وَاللَّهِ إِنَّ الْمَالَ لَقَلِيلٌ، وَإِنَّ الْعِيَالَ لَكَثِيرٌ وَإِنَّمَا كَانَ هَذَا الْأَمْرُ يُفْعَلُ إِذْ كَانَ الْمَالُ كَثِيرًا وَالْعِيَالُ قَلِيلًا فَأَمَّا إِذَا قَلَّ الْمَالُ وَكَثُرَ الْعِيَالُ فَإِنَّا لَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَفْعَلَ هَذَا فَتَحَالَفُوا بَيْنَهُمْ يَوْمًا لَيَغْدُوَنَّ غَدْوَةً قَبْلَ خُرُوجِ النَّاسِ فَلَيَصْرِمُنَّ نَخْلَهُمْ وَلَمْ يَسْتَثْنُوا يَقُولُ: لَمْ يَقُولُوا إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَغَدَا الْقَوْمُ بِسُدْفَةٍ مِنَ اللَّيْلِ إِلَى جَنَّتِهِمْ لِيَصْرِمُوهَا قَبْلَ أَنْ يَخْرُجَ الْمَسَاكِينُ، فَرَأَوْهَا مُسَوَّدَةً وَقَدْ طَافَ عَلَيْهَا مِنَ اللَّيْلِ طَائِفٌ مِنَ الْعَذَابِ فَأَحْرَقَهَا فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ فَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ :﴿إِذْ أَقْسَمُوا﴾ حَلَفُوا ﴿لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ﴾ لَيَجُذُّنَّهَا وَلَيَقْطَعُنَّ ثَمَرَهَا إِذَا أَصْبَحُوا قَبْلَ أَنْ يَعْلَمَ

الْمَسَاكِينُ [(١)]

وقيل أنها كَانَتْ لِقَوْمٍ مِنَ الحَبَشَةِ

(١) تفسير البغوي

وقال قَتادَةُ أنَّها كانَتْ لِشَيْخٍ مِن بَنِي إسْرائِيلَ لَهُ بَنُونَ، فَكانَ يُمْسِكُ مِنها قَدْرَ كِفايَتِهِ وكِفايَةِ أهْلِهِ، ويَتَصَدَّقُ بِالباقِي، فَجَعَلَ بَنُوهُ يَلُومُونَهُ ويَقُولُونَ: لَئِنْ وُلِّينا لَنَفْعَلَنَّ، وهو لا يُطِيعُهم حَتّى ماتَ فَوَرِثُوها، فَقالُوا: نَحْنُ أحْوَجُ بِكَثْرَةِ عِيالِنا مِنَ الفُقَراءِ والمَساكِينِ (فَأقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّها مُصْبِحِينَ) أيْ حَلَفُوا أنْ يَقْطَعُوا ثَمَرَها حِينَ يُصْبِحُونَ. (١)

وَلَا يَسْتَثْنُونَ ﴿١٨﴾ أَيْ: فِيمَا حَلَفُوا بِهِ.

فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿١٩﴾ أَيْ: أَصَابَتْهَا آفَةٌ سَمَاوِيَّةٌ

فَأَصْبَحَتْ كَٱلصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: أَيْ كَاللَّيْلِ الْأَسْوَدِ. وَقَالَ الثَّوْرِيُّ، وَالسُّدِّيُّ: مِثْلَ الزَّرْعِ إِذَا حُصِد، أَيْ هَشِيمًا يَبَسًا. (٢)

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِيَّاكُمْ وَالْمَعَاصِيَ، إِنَّ الْعَبْدَ لَيُذْنِبُ الذَّنْبَ فَيُحْرَمُ بِهِ رِزْقًا قَدْ كَانَ هُيِّئَ لَهُ"، ثُمَّ تَلَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ﴾ قَدْ حُرِمُوا خَيرَ جَنّتهم بِذَنْبِهِمْ

فَتَنَادَوْاْ مُصْبِحِينَ ﴿٢١﴾ أَيْ: لَمَّا كَانَ وَقْتُ الصُّبْحِ نَادَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا لِيَذْهَبُوا إِلَى الجَذَاذ،

أَنِ ٱغْدُواْ عَلَىٰ حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰرِمِينَ ﴿٢٢﴾ قالَ مُجاهِدٌ: كانَ الحَرْثُ عِنَبًا.

إِن كُنتُمْ صَٰرِمِينَ ﴿٢٢﴾ أيْ عازِمِينَ عَلى صَرْمِ حَرْثِكم في هَذا اليَوْمِ

فَٱنطَلَقُواْ وَهُمْ يَتَخَٰفَتُونَ ﴿٢٣﴾ فِيهِ أرْبَعَةُ أوْجُهٍ:

أحَدُها: يَتَكَلَّمُونَ، قالَهُ عِكْرِمَةُ.

الثّانِي: يُخْفُونَ كَلامَهم ويُسِرُّونَهُ لِئَلّا يَعْلَمَ بِهِمْ أحَدٌ، قالَهُ عَطاءٌ وقَتادَةُ.

---

(١) تفسير الماوردي

(٢) تفسير ابن كثير

الثّالِثُ: يُخْفُونَ أنْفُسَهم مِنَ النّاسِ حَتّى لا يَرَوْهم.

الرّابِعُ: لا يَتَشاوَرُونَ بَيْنَهم. [١]

﴿أَن لَّا يَدۡخُلَنَّهَا ٱلۡيَوۡمَ عَلَيۡكُم مِّسۡكِينٞ ٢٤﴾ أيْ: اَلْجَنَّةَ، و: يَتَخافَتُونَ، يَقُولُونَ: لا يَدْخُلَنَّها مسكين ، والنَهْيُ عَنْ دُخُولِ المَساكِينِ نَهْيٌ عَنِ التَمْكِينِ، أيْ: لا تُمَكِّنُوهُ مِنَ الدُخُولِ [٢]

﴿وَغَدَوۡاْ عَلَىٰ حَرۡدٖ قَٰدِرِينَ ٢٥﴾ وساروا في أول النهار إلى حديقتهم على قصدهم السيِّئ في منع المساكين من ثمار الحديقة، وهم في غاية القدرة على تنفيذه في زعمهم [٣]

. ﴿فَلَمَّا رَأَوۡهَا قَالُوٓاْ إِنَّا لَضَآلُّونَ ٢٦﴾ أيْ أنَّهم لَمّا رَأوْا أرْضَ الجَنَّةِ لا ثَمَرَةَ فِيها ولا شَجَرَ قالُوا إنّا ضالُّونَ الطَّرِيقَ وأخْطَأنا مَكانَ جَنَّتِنا، ثُمَّ اسْتَرْجَعُوا فَقالُوا:

﴿بَلۡ نَحۡنُ مَحۡرُومُونَ ٢٧﴾ أيْ حُرِمْنا خَيْرَ جَنَّتِنا

﴿قَالَ أَوۡسَطُهُمۡ أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ لَوۡلَا تُسَبِّحُونَ ٢٨﴾ قال أعدلهم، وأحسنهم طريقة ﴿أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ﴾ أي: تنزهون الله عما لا يليق به، ومن ذلك، ظنكم أن قدرتكم مستقلة، فلولا استثنيتم، فقلتم :﴿إِنْ شَاءَ اللَّهُ﴾ وجعلتم مشيئتكم تابعة لمشيئتة الله، لما جرى عليكم ما جرى [٤]

﴿قَالُواْ سُبۡحَٰنَ رَبِّنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ٢٩﴾ أي: استدركوا بعد ذلك، ولكن بعد ما وقع العذاب على جنتهم، الذي لا يرفع، ولكن لعل تسبيحهم هذا، وإقرارهم على أنفسهم بالظلم، ينفعهم في تخفيف الإثم ويكون توبة، ولهذا ندموا ندامة عظيمة.

---

(١) تفسير الماوردي

(٢) تفسير النسفي

(٣) التفسير الميسر

(٤) تفسير السعدي

فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَٰوَمُونَ ﴿٣٠﴾ أيْ: يَلُومُ بَعْضُهم بَعْضًا في مَنعِهِمْ لِلْمَساكِينِ وعَزْمِهِم عَلى ذَلِكَ ، ثُمَّ نادَوْا عَلى أنْفُسِهِمْ بِالوَيْلِ حَيْثُ قالُوا
قَالُواْ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا طَٰغِينَ ﴿٣١﴾ أيْ: عاصِينَ مُتَجاوِزِينَ حُدُودَ اللَّهِ بِمَنعِ الفُقَراءِ وتَرْكِ الِاسْتِثْناءِ. (١)

عَسَىٰ رَبُّنَآ أَن يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَآ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا رَٰغِبُونَ ﴿٣٢﴾ لَمّا اعْتَرَفُوا بِالخَطِيئَةِ رَجَوْا مِنَ اللَّهِ عَزَّ وجَلَّ أنْ يُبْدِلَهم جَنَّةً خَيْرًا مِن جَنَّتِهِمْ، قِيلَ: إنَّهم تَعاقَدُوا فِيما بَيْنَهم، وقالُوا إنْ أبْدَلَنا اللَّهُ خَيْرًا مِنها لَنَصْنَعَنَّ كَما صَنَعَ أبُونا، فَدَعَوُا اللَّهَ وتَضَرَّعُوا فَأبْدَلَهم مِن لَيْلَتِهِمْ ما هو خَيْرٌ مِنها.

كَذَٰلِكَ ٱلْعَذَابُ ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْـَٔاخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ أيْ: مِثْلُ ذَلِكَ العَذابُ الَّذِي بَلَوْناهم بِهِ وبَلَوْنا أهْلَ مَكَّةَ عَذابَ الدُّنْيا،
﴿ولَعَذابُ الآخِرَةِ أكْبَرُ لَوْ كانُوا يَعْلَمُونَ﴾ أيْ: أشَدُّ وأعْظَمُ لَوْ كانَ المُشْرِكُونَ يَعْلَمُونَ أنَّهُ كَذَلِكَ ولَكِنَّهم لا يَعْلَمُونَ. (٢)

إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٣٤﴾ أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ
﴿٣٦﴾ أَمْ لَكُمْ كِتَٰبٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ﴿٣٧﴾ إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ ﴿٣٨﴾ أَمْ لَكُمْ أَيْمَٰنٌ عَلَيْنَا بَٰلِغَةٌ إِلَىٰ يَوْمِ
ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ ﴿٣٩﴾ سَلْهُمْ أَيُّهُم بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ ﴿٤٠﴾ أَمْ لَهُمْ شُرَكَآءُ فَلْيَأْتُواْ بِشُرَكَآئِهِمْ
إِن كَانُواْ صَٰدِقِينَ ﴿٤١﴾ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾ خَٰشِعَةً
أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۖ وَقَدْ كَانُواْ يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمْ سَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾ فَذَرْنِي وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا
ٱلْحَدِيثِ ۖ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٤﴾ وَأُمْلِي لَهُمْ ۚ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴿٤٥﴾ أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ
أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ﴿٤٦﴾ أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴿٤٧﴾ فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا

(١) فتح القدير للشوكاني
(٢) تفسير فتح القدير للشوكاني

تَكُن كَصَاحِبِ ٱلۡحُوتِ إِذۡ نَادَىٰ وَهُوَ مَكۡظُومٞ ﴿٤٨﴾ لَّوۡلَآ أَن تَدَٰرَكَهُۥ نِعۡمَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ لَنُبِذَ بِٱلۡعَرَآءِ وَهُوَ مَذۡمُومٞ ﴿٤٩﴾ فَٱجۡتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَجَعَلَهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَيُزۡلِقُونَكَ بِأَبۡصَٰرِهِمۡ لَمَّا سَمِعُواْ ٱلذِّكۡرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجۡنُونٞ ﴿٥١﴾ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴿٥٢﴾

اللغة ومعاني المفردات

مَا لَكُمۡ كَيۡفَ تَحۡكُمُونَ ﴿٣٦﴾ كيفَ تَقْضُونَ بهذا الحُكْمِ الظّالِمِ؟

أَمۡ لَكُمۡ كِتَٰبٞ فِيهِ تَدۡرُسُونَ ﴿٣٧﴾ ام لكم كتاب أُنْزِلَ مِن عِنْدِ اللهِ فيه تَقْرَؤونَ فِيهِ هَذا الحُكْمَ الجائِرَ

تَخَيَّرُونَ ﴿٣٨﴾ ما تَشْتَهُونَ وتَخْتارُونَ ، ولكن ليسَ لَكُم ذَلِكَ.

أَيۡمَٰنٌ عَلَيۡنَا بَٰلِغَةٌ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ إِنَّ لَكُمۡ لَمَا تَحۡكُمُونَ ﴿٣٩﴾ عُهُودٌ ومَواثِيقُ عَلَينا مُؤَكَّدةٌ إنَّهُ سَيَحْصُلُ لَكُمْ ما تُرِيدُونَ، وتَشْتَهُونَ

زَعِيمٌ ﴿٤٠﴾ كَفيلٌ وضامِنٌ بِأَنْ يَكُونَ لَهُمْ ذَلِكَ.

أَمۡ لَهُمۡ شُرَكَآءُ فَلۡيَأۡتُواْ بِشُرَكَآئِهِمۡ إِن كَانُواْ صَٰدِقِينَ ﴿٤١﴾ ألَهُم أرْبابٌ يَفْعَلُونَ بِهِم ما زَعَمُوا مِنَ الكَرامةِ؟

يَوۡمَ يُكۡشَفُ عَن سَاقٖ وَيُدۡعَوۡنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾ يَكشِفُ رَبُّنا عَن ساقِهِ يَوْمَ القِيامَةِ فَيَسْجُدُ لَهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ ومُؤْمِنَةٍ، ولا يَتَمكَّنُ المنافِقُونَ مِنَ السُّجُودِ

خَٰشِعَةً أَبۡصَٰرُهُمۡ تَرۡهَقُهُمۡ ذِلَّةٞ ﴿٤٣﴾ مُنْكَسِرَةً ذَلِيلَةً لا يَرْفَعُونَها ، تَغْشاهُم الذلة

سَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾ أصِحّاءُ، قادِرُونَ

فَذَرۡنِي وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِۖ سَنَسۡتَدۡرِجُهُم مِّنۡ حَيۡثُ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٤٤﴾ خَلِّ بيني وبَينَ مَنْ يُكَذِّبُ بالقرآن سَنَمُدُّهُم بالأمْوالِ والأَولادِ والنِّعَمِ اسْتِدْراجًا لَهُم.

وَأُمْلِي لَهُمْۚ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴿٤٥﴾ وأُمْهِلُهُم وأُطِيلُ أعْمارَهُم لِيَزْدادُوا إثْما إن مَكْرِي بِالكُفّارِ قَوِيٌّ شدِيدٌ.

مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ﴿٤٦﴾ غَرامَةِ ذَلِكَ الأَجْرِ يَثْقُلُ عَلَيهِم حِمْلُهُ

أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴿٤٧﴾ بَلْ أعِنْدَهُم عِلْمُ الغَيبِ؟ [١]

وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ ﴿٤٨﴾ لا تَكُنْ مِثْلَ يُونُسَ عليه السلام حِينَ اسْتَعْجَلَ العَذابَ، وغَضِبَ

مَكْظُومٌ ﴿٤٨﴾ مَمْلُوءٌ غَمًّا وكَرْبًا.

نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ لَنُبِذَ بِٱلْعَرَآءِ ﴿٤٩﴾ بِتَوْفِيقِهِ لِلتَّوْبَةِ وقَبُولِها مِنهُ لَطُرِحَ بالأرْضِ الفَضاءِ المهْلِكَةِ

وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴿٤٩﴾ آتٍ بِما يُلامُ عَلَيهِ.

فَٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ ﴿٥٠﴾ فاخْتارَهُ و اصْطَفاهُ ربه لِرِسالتِهِ [٢]

لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ ﴿٥١﴾ لَيُصِيبُونَكَ بالعَينِ لِبُغْضِهِم إيّاكَ.

وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٢﴾ ✽ القُرآنَ

التفسير

إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٣٤﴾ لَمَّا ذَكَرَ اللَّهُ تَعالَى حَالَ أَهْلِ الْجَنَّةِ الدُّنْيَوِيَّةِ، وَمَا أَصَابَهُمْ فِيهَا مِنَ النِّقْمَةِ حِينَ عَصَوُا اللَّهَ، عَزَّ وَجَلَّ، وَخَالَفُوا أَمْرَهُ، بَيَّنَ أَنَّ لِمَن

(١) الميسر في الغريب
(٢) غريب القرآن للخضيري

اتَّقَاهُ وَأَطَاعَهُ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ جَنَّاتِ النَّعِيمِ الَّتِي لَا تَبِيد وَلَا تَفْرَغُ وَلَا يَنْقَضِي نَعِيمُهَا [١]

وَكَانَ صَنَادِيدُ قُرَيْشٍ يَرَوْنَ وُفُورَ حَظِّهِمْ مِنَ الدُّنْيَا وَقِلَّةَ حُظُوظِ الْمُسْلِمِينَ مِنْهَا، فَإِذَا سَمِعُوا بِحَدِيثِ الْآخِرَةِ وَمَا وَعَدَ اللهُ الْمُؤْمِنِينَ قَالُوا: إِنْ صَحَّ أَنَّا نُبْعَثُ كَمَا يَزْعُمُ مُحَمَّدٌ وَمَنْ مَعَهُ لَمْ يَكُنْ حَالُنَا وَحَالُهُمْ إِلَّا مِثْلَ مَا هِيَ فِي الدُّنْيَا، وَإِلَّا لَمْ يَزِيدُوا عَلَيْنَا وَلَمْ يَفْضُلُونَا، وَأَقْصَى أَمْرِهِمْ أَنْ يُسَاوُونَا[٢]

﴿أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ ٣٥﴾ أَفَنُسَاوِي بَيْنَ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ فِي الْجَزَاءِ

﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ٣٦﴾ توبيخ آخر[٣]، كَيْفَ تَظُنُّونَ ذَلِكَ؟

﴿أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ٣٧﴾ هل لكم كتاب، من عند الله تدرسون فيه

﴿إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ ٣٨﴾ أن لكم ما تختارونه لأنفسكم.

﴿أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بَالِغَةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ ٣٩﴾ هل حلفنا لكم أيماناً أن لكم ما تحكمون؟ ومعنى بالغة ثابتة واصلة إلى يوم القيامة،

﴿سَلْهُمْ أَيُّهُم بِذَلِكَ زَعِيمٌ ٤٠﴾ سلهم أيهم كَفِيلٌ لَهُمْ بِأَنَّ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ مَا لِلْمُسْلِمِينَ؟

﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِن كَانُوا صَادِقِينَ ٤١﴾ وفي تَفْسِيرِهِ وجْهانِ:

الأَوَّلُ: المَعْنى أَمْ لَهم أشياءُ يَعْتَقِدُونَ أَنَّها شُرَكاءُ اللَّهِ، فَيَعْتَقِدُونَ أَنَّ أُولَئِكَ الشُّرَكاءَ يَجْعَلُونَهم في الآخِرَةِ مِثْلَ المُؤْمِنِينَ في الثَّوابِ والخَلاصِ مِنَ العِقابِ.

الوَجْهُ الثّانِي: في المَعْنى أمْ لَهم ناسٌ يُشارِكُونَهم في هَذا المَذْهَبِ وهو التَّسْوِيَةُ بَيْنَ المُسْلِمِينَ والمُجْرِمِينَ، فَلْيَأْتُوا بِهِمْ إنْ كانُوا صادِقِينَ في دَعْواهم، والمُرادُ بَيانُ أنَّهُ كَما لَيْسَ لَهم دَلِيلٌ عَقْلِيٌّ في إثْباتِ هَذا المَذْهَبِ، ولا دَلِيلٌ نَقْلِيٌّ وهو كِتابٌ

---

(١) تفسير ابن كثير ٨/١٩٨

(٢) تفسير القرطبي ١٨/٢٢٨

(٣) تفسير ابن جزي

يَدْرُسُونَهُ، فَلَيْسَ لَهم مَن يُوافِقُهم مِنَ العُقَلاءِ عَلى هَذا القَوْلِ، وذَلِكَ يَدُلُّ عَلى أنَّهُ باطِلٌ مِن كُلِّ الوُجُوهِ (١)

﴿يَوۡمَ يُكۡشَفُ عَن سَاقٖ وَيُدۡعَوۡنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ ۝٤٢﴾ فهذا صريح في أن الله يدعو الخلائق إلى السجود يوم القيامة، وأن الكفار يحال بينهم وبين السجود إذ ذاك، ويكون هذا التكليف، بما لا يطاق حينئذ حسًا عقوبة لهم، لأنهم كلفوا به في الدنيا وهم يطيقونه فلما امتنعوا منه وهو مقدور لهم كلفوا به وهم لا يقدرون عليه حسرة عليهم وعقوبة لهم، ولهذا قال الله تعالى ﴿وَقَدۡ كَانُواْ يُدۡعَوۡنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمۡ سَٰلِمُونَ ۝٤٣﴾ (٢)

وعن أبي بردة بن أبي موسى قال: حدثنا أبي قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول» :إذَا كَانَ يَوْمُ القِيَامَةِ مُثِّلَ لِكُلِّ قَوْمٍ ما كانوا يعبدون في الدُّنْيا، فَذَهَبَ كُلُّ قَوْمٍ إلَى مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ فِي الدُّنْيا، وَيَبْقَى أَهْلُ التَّوْحِيدِ فيُقَالُ لَهُمْ: كَيْفَ بَقِيتُمْ، وَقَدْ ذَهَبَ النَّاسُ؟ فَيَقُولُونَ: إنَّ لَنَا رَبّاً كُنّا نَعْبُدُهُ فِي الدُّنْيَا وَلَمْ نَرَهُ قَالَ أَوَ تَعْرِفُونَهُ إِذَا رَأَيْتُمُوهُ؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ. فَيُقَالُ لَهُمْ: وَكَيْفَ تَعْرِفُونَه وَلَمْ تَرَوْهُ؟

قَالُوا: لا شَبَهَ لَهُ. فَيُكْشفُ لَهُمُ الحِجَابُ، فَيَنْظُرُونَ إلَى الله تَعَالَى، فَيَخِرُّونَ لَهُ سُجّداً، وَيَبْقَى أقْوَامٌ ظُهُورُهُمْ مِثْلَ صِيَاصِي البَقَرِ، فَيُرِيدُونَ السُّجُودَ فَلاَ يَسْتَطِيعُونَ. فَيَقُولُ الله تَعَالَى عِبَادِي ارْفَعُوا رُؤُوسَكُمْ، قَدْ جَعَلْتُ بَدَلَ كُلِّ رَجُلٍ مِنْكُمْ رَجُلاً مِنَ اليَهُودِ والنَّصَارَى فِي النَّارِ (٣)

﴿خَٰشِعَةً أَبۡصَٰرُهُمۡ تَرۡهَقُهُمۡ ذِلَّةٞۖ وَقَدۡ كَانُواْ يُدۡعَوۡنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمۡ سَٰلِمُونَ ۝٤٣﴾ تغشاهم وتعلوهم كآبة وكشوف وسواد وذلك أن المسلمين، إذا رفعوا رؤوسهم من السجود، صارت وجوههم بيضاء كالثلج. فلما نظر اليهود والنصارى والمنافقون، وهم عجزوا

(١) تفسير الرازي

(٢) تفسير ابن القيم

(٣) تفسير السمرقندي

عن السجود، حزنوا واغتموا فسودت وجوههم. ثم بَيَّنَ المعنى الذي عجزهم عن السجود، فقال:

﴿وَقَدْ كَانُوا۟ يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمْ سَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾﴾ يعني: يدعون إلى السجود في الدنيا وهم أصحاء معافون، فلم يسجدوا.

فَذَرْنِي وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٤﴾ يعني: دع هؤلاء الذين لا يؤمنون بالقرآن. وفوض أمرهم إليَّ، فإني قادر على أخذهم متى شئت ، ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُم﴾ يعني: سنأخذهم وسنأتيهم بالعذاب

﴿مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٤﴾﴾يعني: نذيقهم من العذاب درجة، من حيث لا يعلمون أن العذاب نازل بهم.

وقال السدي:

كلما جددوا معصية، جدد لهم نعمة وأنساهم شكرها، فذلك الاستدراج.

وَأُمْلِي لَهُمْ ۚ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴿٤٥﴾ يعني: أمهل لهم وأؤجل لهم إلى وقت إن عقوبتي شديدة إذا نزلت بهم لا يقدرون على دفعها

أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ﴿٤٦﴾ أى لم تطلب منهم على الهداية والتعليم أجرا، فيثقل عليهم حمل الغرامات في أموالهم، فيثبطهم ذلك عن الإيمان

أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴿٤٧﴾ أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ أى اللوح فَهُمْ يَكْتُبُونَ منه ما يحكمون به [١]

فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴿٤٨﴾ فاصبر لِحُكْمِ رَبِّكَ وهو إمهالهم وتأخير نصرتك عليهم

(١) الكشاف للزمخشري

قالَ قَتادَةُ: إنَّ اللَّهَ تعالى يُعَزِّي نَبِيَّهُ ويَأْمُرُهُ بِالصَّبْرِ، وأنْ لا يَعْجَلَ كَما عَجِلَ صاحِبُ الحُوتِ وهو يُونُسُ بْنُ مَتّى [١]

وَلا تَكُنْ كَصاحِبِ الْحُوتِ يعنى: يونس عليه السلام إِذْ نادى في بطن الحوت وَهُوَ مَكْظُومٌ مملوء غيظا، عَلى قَوْمِهِ، إِذْ لَمْ يُؤْمِنُوا لَمّا دَعاهم إلى الإيمانِ، وأحْوَجُوهُ إلى اسْتِعْجالِ مُفارَقَتِهِ إيّاهم [٢]

والمعنى: لا يوجد منك ما وجد منه من الضجر والمغاضبة، فتبتلى ببلائه.

قال مقاتل: اصبر على الأذى لقضاء ربك الذي هو آت، ﴿وَلَا تَكُنْ﴾ في الضجر والعجلة ﴿كَصَاحِبِ الْحُوتِ﴾ يعني يونس بن متى.

قال الكلبي ومقاتل: يقول: لا تضجر كما ضجر، ولا تعجل كما عجل، ولا تغضب كما غضب ، ثم أخبر عن عقوبة يونس حين لم يصبر وعجل[٣]

وقيل أن نِداؤُهُ فَقَوْلُهُ :﴿لا إلَهَ إلا أنْتَ سُبْحانَكَ إنِّي كُنْتُ مِنَ الظّالِمِينَ﴾

لَّوۡلَآ أَن تَدَٰرَكَهُۥ نِعۡمَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ لَنُبِذَ بِٱلۡعَرَآءِ وَهُوَ مَذۡمُومٞ ﴿٤٩﴾ يَعْنِي لولا التَّوْفِيقَ لِلتَّوْبَةِ وقَبُولَها ﴿لَنُبِذَ بِالعَراءِ﴾ بِالأرْضِ الخالِيَةِ عَنِ الأشْجارِ .﴿وَهُوَ مَذْمُومٌ﴾ مُلِيمٌ مَطْرُودٌ عَنِ الرَّحْمَةِ والكَرامَةِ [٤]

﴿لَوْلا أنْ تَدارَكَهُ نِعْمَةٌ مِن رَبِّهِ﴾ فِيهِ أرْبَعَةُ أوْجُهٍ:

أحَدُها: النُّبُوَّةُ، قالَهُ الضَّحّاكُ.

الثّانِي: عِبادَتُهُ الَّتِي سَلَفَتْ، قالَهُ ابْنُ جُبَيْرٍ.

الثّالِثُ: نِداؤُهُ لا إلَهَ إلّا أنْتَ سُبْحانَكَ إنِّي كُنْتُ مِنَ الظّالِمِينَ، قالَهُ ابْنُ زَيْدٍ.

الرّابِعُ: أنَّ نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ إخْراجُهُ مِن بَطْنِ الحُوتِ، قالَهُ ابْنُ بَحْرٍ.

فَٱجۡتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَجَعَلَهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٥٠﴾ بِأنْ رَدَّ الوَحْيَ إلَيْهِ،

---

(١) تفسير الماوردي

(٢) البحر المحيط لأبي حيان

(٣) تفسير البسيط للواحدي

(٤) تفسير البيضاوي

﴿فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ أي: الذين صلحت أعمالهم وأقوالهم ونياتهم، وأحوالهم فامتثل نبينا محمد ﷺ، أمر ربه، فصبر لحكم ربه صبرًا لا يدركه فيه أحد من العالمين [١]

أسباب النزول

وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَيُزۡلِقُونَكَ بِأَبۡصَٰرِهِمۡ لَمَّا سَمِعُواْ ٱلذِّكۡرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجۡنُونٞ ٥١

لَيُزۡلِقُونَكَ بِأَبۡصَٰرِهِمۡ: أَيْ يَعْتَانُونَكَ.

أَخْبَرَ بِشِدَّةِ عَدَاوَتِهِمُ النَّبِيَّ ﷺ، وَأَرَادُوا أَنْ يُصِيبُوهُ بِالْعَيْنِ فَنَظَرَ إِلَيْهِ قَوْمٌ مِنْ قُرَيْشٍ وَقَالُوا: مَا رَأَيْنَا مِثْلَهُ وَلَا مِثْلَ حُجَجِهِ [٢]. وَقِيلَ: كَانَتِ الْعَيْنُ فِي بَنِي أَسَدٍ، حَتَّى إِنَّ الْبَقَرَةَ السَّمِينَةَ أَوِ النَّاقَةَ السَّمِينَةَ تَمُرُّ بِأَحَدِهِمْ فَيُعَايِنُهَا ثُمَّ يَقُولُ: يَا جَارِيَةُ، خُذِي الْمِكْتَلَ وَالدِّرْهَمَ فَأْتِينَا بِلَحْمِ هَذِهِ النَاقة، فما تبرح حتى تقع للموت فَتُنْحَرَ. وَقَالَ الْكَلْبِيُّ: كَانَ رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ يَمْكُثُ لَا يَأْكُلُ شَيْئًا يَوْمَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةً، ثُمَّ يَرْفَعُ جَانِبَ الْخِبَاءِ فَتَمُرُّ بِهِ الْإِبِلُ أَوِ الْغَنَمُ فَيَقُولُ: لَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ إِبِلًا وَلَا غَنَمًا أَحْسَنَ مِنْ هَذِهِ! فَمَا تَذْهَبُ إِلَّا قَلِيلًا حَتَّى تَسْقُطَ مِنْهَا طَائِفَةٌ هَالِكَةٌ. فَسَأَلَ الْكُفَّارُ هَذَا الرَّجُلَ أَنْ يُصِيبَ لَهُمُ النَّبِيَّ ﷺ بِالْعَيْنِ فَأَجَابَهُمْ، فَلَمَّا مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ أَنْشَدَ:

قَدْ كَانَ قَوْمُكَ يَحْسِبُونَكَ سَيِّدًا .... وَإِخَالُ أَنَّكَ سَيِّدٌ مَعْيُونُ

فَعَصَمَ اللَّهُ نَبِيَّهُ ﷺ وَنَزَلَتْ: وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَيُزۡلِقُونَكَ ٥١ [٣]

(١) تفسير السعدي
(٢) أسباب النزول للواحدي ٤٤٣
(٣) تفسير القرطبي

وقالت طائفة أخرى منهم ابن قتيبة: ليس المراد أنهم يصيبونك بالعين كما يصيب العائن بعينه ما يعجبه وإنما أراد أنهم ينظرون إليك إذا قرأت القرآن الكريم نظرا شديدا بالعداوة والبغضاء يكاد يسقطك[١]

وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ﴿٥٢﴾ أي والحال أن هذا القرآن أو الرسول ﷺ ﴿ما هو إلا ذكر﴾ أي: موعظة وشرف [٢]

﴿ما هو إلا ذكر﴾ فِيهِ وجْهانِ:

أحَدُهُما: شَرَفٌ لِلْعالَمِينَ، كَما قالَ تَعالى ﴿وَإنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ ولِقَوْمِكَ﴾ الثّانِي: يُذَكِّرُهم وعْدَ الجَنَّةِ و وَعِيدَ النّارِ.

وَفي العالَمِينَ وجْهانِ:

أحَدُهُما: الجِنُّ والإنْسُ، قالَهُ ابْنُ عَبّاسٍ.

الثّانِي: كُلُّ أُمَّةٍ مِن أُمَمِ الخَلْقِ مِمَّنْ يُعْرَفُ ولا يُعْرَفُ.

فوائد الآيات في السورة

١- حث القرآن الكريم على العلم وتدوينه وتسطيره ﴿ نٓ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ﴾

٢- الحث على مكارم الأخلاق ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ ﴿٤﴾ ﴾

٣- الوعيد لكل مكذب معرض مستهزئ، ﴿ فَلَا تُطِعِ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ﴿٨﴾ ﴾

٤- التحذير من المداهنة في دين الله تعالى، ﴿ وَدُّواْ لَوۡ تُدۡهِنُ فَيُدۡهِنُونَ ﴿٩﴾ ﴾

٥- المال والبنون عادة ما يُطغي الانسان ﴿ عُتُلِّۭ بَعۡدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴿١٣﴾ أَن كَانَ ذَا مَالٖ وَبَنِينَ ﴿١٤﴾ ﴾

٦- الانسان في الدنيا معرض للاختبار والبلاء ﴿ إِنَّا بَلَوۡنَٰهُمۡ كَمَا بَلَوۡنَآ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ ﴿١٧﴾

(١) تفسير ابن القيم

(٢) القرآن تدبر وعمل

٧- تصدق على أحد المساكين، ﴿ أَن لَّا يَدۡخُلَنَّهَا ٱلۡيَوۡمَ عَلَيۡكُم مِّسۡكِينٞ ﴿٢٤﴾ ﴾

٨- قدرة الله تعالى فوق قدرات البشر ﴿ وَغَدَوۡاْ عَلَىٰ حَرۡدٖ قَٰدِرِينَ ﴿٢٥﴾ فَلَمَّا رَأَوۡهَا قَالُوٓاْ إِنَّا لَضَآلُّونَ ﴿٢٦﴾ ﴾

٩- قل :لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين ﴿ قَالُواْ سُبۡحَٰنَ رَبِّنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾

١٠- لا يمكن أن يتساوى المحسن و المسيء ﴿ أَفَنَجۡعَلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ كَٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴿٣٥﴾ ﴾

١١- صل ركعتين وأطل فيها السجود، وادع الله أن يحسن وقوفك بين يديه ﴿ يَوۡمَ يُكۡشَفُ عَن سَاقٖ وَيُدۡعَوۡنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾

١٢-التذكير باليوم الآخر، ﴿ خَٰشِعَةً أَبۡصَٰرُهُمۡ تَرۡهَقُهُمۡ ذِلَّةٞۖ وَقَدۡ كَانُواْ يُدۡعَوۡنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمۡ سَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾

١٣-الصبر في تبليغ الرسالة وعدم الاستعجال في انتظار نتائج الدعوة إلى الله تعالى، ﴿ فَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلۡحُوتِ إِذۡ نَادَىٰ وَهُوَ مَكۡظُومٞ

١٤-التسبيح يُنجي من المهلكات ويرفع الدرجات ﴿ فَٱجۡتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَجَعَلَهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٥٠﴾ ﴾

١٥-اثبات أن العين والحسد حق﴿ وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَيُزۡلِقُونَكَ بِأَبۡصَٰرِهِمۡ ﴾

تم بحمد الله تعالى تفسير سورة القلم